الإدارة الاقتصادية للوقت
فى الفكر الإقتصادى الإسلامى المقارن

ورقة بحثية

من إعداد

أ.د/ عطية عبد الحليم صقر

1994

الإدارة الاقتصادية للوقت
في الفكر الاقتصادي الإسلامي المقارن

ينبع هذا الموضوع أساسًا من القيمة الاقتصادية للزمن، حيث إن للزمن دورًا بالغًا فى تحديد قيمة المنتج فيالفكر الاقتصاديالتقليدي (الكلاسيكي) وأرى أنه يلزمنا للتعرف على المعنى الاقتصادي للقيمة أن نفرق أولًا بين قيمة الاستعمال وقيمة المبادلة، استنادا إلى معيار الشخص المنتفع بالشيء أو بالمال ذي القيمة.

معنى القيمة وعلاقتها بالوقت (الزمن): وفقًا للمعيار المتقدم، فإن قيمة استعمال شي ء أو مال ما هي: الأهمية الاقتصادية التي يخلعها الفرد على هذا المال، وهو بصدد استعماله أو استغلاله، والمتولدة عن مدى قدرة هذا المال، على إشباع جزء أو أجزاء من حاجات هذا الفرد، أو بمعنى آخر: فإن قيمة الاستعمال تعنى: كمية المنافع الشخصية التى يشبعها هذا المال لمن يستعمله أو يستغله.

بينما تعنى قيمة المبادلة: الأهمية النسبية التي يخلعها المجتمع ككل على مال ما، بالمقارنة أو القياس أو بالنسبة إلى مال آخر، أيهي: القوة الشرائية لمال معين فى مقابل الأموال الأخرى، أو قدرة المال المعين على التبادل مع مال آخر، فإذا كان أحد المالين نقودًا، سمى ثمنًا، وسمى مقابله مثمنًا.

العلاقة بين قيمة المبادلة والزمن:

أننا وعلى سبيل الأجمال يمكننا أن نستوضح هذه العلاقة من النظريات المفسرة للقيمة وهى:

1 - نظريات نفقة الإنتاج، وهى التي تعتمد على تحليل العرض.
2 - نظريات المنفعة، وهى التي تعتمد على تحليل الطلب.
3 - النظريات الموفقة وهى التي تعتمد على تحليل كل من العرض والطلب.
4 - النظريات الاجتماعية وهى تعتمد على تحليل أثر المنظمات السياسية والاجتماعية،

وحتى لا يتسع علينا البحث في نظريات القيمة المتعددة، فإننا سوف نقتصر على إيجاز الحديث عن بعض نظريات نفقة الإنتاج وعلى وجه الخصوص ما يلى:

(1)نظرية آدم سميث: والتي انتهى فيها في بداية الأمر إلى أن كمية العمل المبذولة فيانتتاجشيء أو سلعة ما، هي أساس تحديد قيمة مبادلة هذا الشيء أو هذه السلعة فى المجتمعات البدائية (وهى تلك الجماعا تالتي سبقت تملك الأرض، وتراكم رأس

المال) وذلك من حيث إن العمل يمثل عنصر الإنتاج الوحيد، الذى يتطلب تحمل الألم (المشقة) في سبيله.

إلا أن سميث قد حدد أساس قيمة المبادلة، بالنسبة للجماعات المتمدينة (وهى التي تكون الأرض فيها موضوعًا للملكية، وتتراكم لديها رؤوس الأموال) لا في كمية العمل وحدها، وإنما بنفقة الإنتاج، وهو يقصد بهذه النفقة: المعدل الطبيعي لكل من الأجر والربح والريع.

(2) **نظرية ريكاردو**: وقد فرق ريكاردو، وهو بصدد تحديد قيمة شي ء ما، بين قيمته التجارية وقيمته الحقيقية، حيث ربط في تحديد القيمة الأولى، بين هذا الشي ء، وبين عوامل العرض والطلب، وحيث فرق في تحديد القيمة الحقيقية لهذا الشي ء بين نوعين من السلع، وفقًا لمعيار مرونة عرضها.

وقد أنتهى ريكاردو إلى أن القيمة الحقيقية، للسلعة التي تتسم بجمود عرضها إيالتي لا يمكن زيادة عرضها، تتوقف على ندرتها النسبية، وعلى العلاقة بين مقدار المعروض منها والطلب عليها.

أما بالنسبة للسلع التي تتسم بمرونة عرضها، أيالتي يمكن زيادة أو نقص كمية المعروض منها، على مستوى الأجل المتوسط للطلب عليها، فإن قيمتها الحقيقية تتحد بكمية العمل (المباشر وغير المباشر) التي يتطلبها انتاجها.

وهنا نلحظ فرقًا بين نظريتي ريكاردو وأستاذه آدم سميث، يتمثل في أن الأول قد اعترف بدور عنصر العمل غير المباشر كمحدد للقيمة الحقيقية للسلعة بما يعنى اعترافه بدور رأس المال، في تحديد هذه القيمة، حيث إن رأس المال لا يعدو في نظر ريكاردو أن يكون عاملاً غير مباشر.

وقد مهد ريكاردو بذلك إلى الاعتراف بدور رأس المال الثابت (العدد والآلات وغيرها) في الجماعات الأكثر تقدمًا، فى تحديد القيمة الحقيقية للشي ء المنتج، تبعًا لاختلاف العمر الافتراضي لرأس المال.

(3)**نظرية ماركس فى تحديد القيمة التبادلية للشئ:**

وهى تتلخص في أن قيمة السلعة أو الشي ء المنتج عمومًا، تتحدد بمتوسط كمية ومدة العمل اللازمة للإنتاج، أي المدة التي يتطلبها كل عمل يتم بواسطة درجة متوسطة

من الكفاءة، في الظروف العادية للمجتمع، الذى يتم الإنتاج داخله سواء كان هذا العمل مباشرًا أو غير مباشر.

العمل إذن عند سميث وريكاردو وماركس ومن تتلمذ عليهم من الاقتصاديين هو المحدد للقيمة التبادلية، أي قيمة المبادلة للسلع التي يتم انتاجها ومعلوم أن العمل أو الفعل يتكون من عنصرين جوهريين هما: الحدث أو النشاط الإنتاجي، والزمن الذى يستغرقه هذا النشاط أو العمل، فالزمن إذن هو أحد ركني العمل، بما يعنى أن للزمن دورًا حيويًا في تحديد القيمة التبادلية لكل ماله قيمة مالية وقد عنيت الشريعة الإسلامية بالزمن (الوقت) وبإدارته اقتصاديًا، وسوف نعنى فى هذه الورقة ببيان ذلك على النحو التالي:

- **مفهوم الإدارة والوقت:**

الإدارة في لغتنا العربية : مصدر للفعل الرباعي (أدار) ، وفى معجم وسيط اللغة [1] (الوافي) ومحيط المحيط[2] قولهما: أدار الأمر والرأيأي أحاط بهما، ومدار الأمر ما يجرى عليه غالبًا، والمدير: اسم فاعل من أدار، وهو: من يتولى النظر فى بعض الأمور

وفى اصطلاح أرباب السياسة هو: من يتولى جهة معينة من البلاد التى هى تحت لواء الوالي

أما مصطلح الإدارة فإنه يعنى: مجموعة من العمليات أو الأنشطة المتصلة بالتخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة والاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمالية والمعلوماتية لأغراض إنجاز أهداف المنشأة أو المنظمة بفاعلية وكفاءة، وتلعب الإدارة بمفهومها السابق دور الضبط والتنفيذ والرقابة والتصحيح لأنشطة وعمليات المنظمات ومنشآت الأعمال.

أما الوقت في لغتنا العربية: فهو عند صاحب لسان العرب[3] مقدار من الزمان وكل شيء قدَّرت له حينًا فهو مؤقت، وكذلك ما قدَّرت غايته، ووقت موقوت، وموقت أي محدود، والميقات مصدر للوقت، والتوقيت هو تحديد الأوقات.

أهمية الوقت في نظر الشارع الإسلامي الحنيف:

---

(1)راجع : الوافى – معجم وسيط اللغة – الشيخ عبد الله البستانى مكتبة لبنان 1980.

(2)محيط المحيط – المعلم: بطرس البستانى – مكتبة لبنان 1978 – ص 298.

(3)لسان العرب – ابن منظور – مجلد 2 ص 107 فصل الواو.

وللوقت في نظر الشارع الإسلامي الحنيف قيمة كبرى على نحو ما سنرى لاحقًا، قدرها المسلمون الأوائل حق قدرها، وانحرف بها المسلم المعاصر إلى الحد الذى أخرجها عن مضمونها الإسلامي حيث بلغ استهتار بعض المسلمين المعاصرين بالوقت إلى الحد الذى أصبحوا فيه يتنادون لتضييع بعض الوقت وإهداره في توافه الأمور، ولم يعد الأمر قاصرًا عندهم على إهدار أو تضييع وقت الفراغ، بل أصبح وقت العمل عندهم مهدرًا كذلك في السوالف والأحاديث الجانبية وشرب الشاي والقهوة ومطالعة الصحف وحل جداول الكلمات المتقاطعة ونقل الإشاعات وتصنيف الأخبار، والانصراف المبكر من العمل أو القدوم المتأخر عن موعده.

ويثور لدينا أسئلة كثيرة عن قيمة الوقت وعن نظرة الشارع الإسلامي الحنيف إليه وإلى أساليب التعامل معه، ويلفت انتباهنا في الإجابة على مثل هذه النوعية من التساؤلات نصوص شرعية كثيرة منها:

1 قوله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه" والعمر ومرحلة الشباب هما النطاق الزمنى لأوقات العمل الصالح.

2 قوله ﷺ: "أغتنم خمسًا قبل خمس (منها) شبابك قبل هرمك وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك".

وهناك الكثير من النصوص الشرعية الأخرى الداعية إلى الحرص المستمر على الوقت واستغلاله في كل عمل صالح ونافع، وهى نصوص تعلى مرتبة وأهمية الوقت في نظر الشارع الحنيف.

-ولقد نظرت فى كتاب الله تعالى:

وفى سنة رسوله ﷺ ، فوجدت أنهما قد عنيا عناية فائقة بتناول الوقت بجميع أجزائه ومشتقاته ومرادفاته، من حيث تنبيه الغافلين إلى أهميته، وضرورة استغلاله الاستغلال الأمثل. وعلى سبيل المثال لا الحصر يحدثنا القرآن الكريم عن تنوع الأوقات والأزمنة حيث يقول عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[1] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [2] وقوله تعالى:

---

(1)سورة البقرة أية (189).

(2)سورة الإنسان آية (1).

﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[1]

وقوله تعالى:

﴿ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[2] وقوله تعالى:

﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[5] وقوله تعالى:

﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾[6] وقوله تعالى:

﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾[7] وقوله تعالى:

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾[8] وقوله تعالى:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[9] وقوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾[10] وقوله تعالى:

﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾[11] وقوله تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾[12] وقوله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[13]

صدق الله العظيم.

---

(1)سورة العصر.

(2)سورة المنافقون آية (10).

(3)سورة البقرة آية (96).

(4)سورة القصص آية (45).

(5)سورة البقرة آية (36) و سورة الأعراف آية (24).

(6)سورة الكهف آية (25).

(7)سورة العنكبوت آية (14).

(8)سورة التوبة آية (36).

(9)سورة المائدة آية (3).

(10)سورة الاسراء آية (12).

(11)سورة التوبة آية (117).

(12)سورة محمد آية (18).

(13)سورة النحل آية (77).

وتحرجًا من الإطالة في سرد الآيات القرآنية الكريمة التي تناول فيها المولى عز وجل تعريفنا بالوقت بجميع أجزاء زمانه ومرادفاته نكتفى بهذا القدر من آيات القرآن الكريم ونلفت الأنظار إلى أن ما تقدم من آيات القرآن الكريم قد تناولت من أجزاء الزمان ومرادفاته ما يلى:

1- الأهلة	2- المواقيت	3 -الدهر	4- العصر	5- الأجل
6- العمر	7- القرن	8- الحين	9- السنة	10- العام
11- الشهر	12- اليوم	13- الليل والنهار	14- الساعة	15- البغتة
16- اللمحة				

وهذا التقسيم للوقت بجميع أجزائه ومرادفاته مع كثرة الآيات القرآنية الدالة عليه يرشدنا إلى مدى تعظيم المشرع سبحانه وتعالى للوقت، حيث إنه ما كان أكثر ذكرًا فى القرآن الكريم، كان أكثر فضلًا لديه.

ونحن لا نستنبط هذه القاعدة من فراغ، فإن القرآن الكريم، وسنة نبى الإسلام محمد ﷺ يرشدنا إلى أهمية الوقت بالنسبة للإنسان من خلال مجموعة متنوعة من الأساليب:

فأولاً: الوقت هو حياة الإنسان، وكل كائن حي، وكما لا يجوز للإنسان أن يلقى بنفسه إلى التهلكة، فإنه لا يجوز له كذلك أن يضيع حياته هباء، وقد روى الإمام أحمد في مسنده[1] أن رسول الله ﷺ قال: "أفضل من الشهيد مؤمن يعمر في الإسلام"

<u>وبناء على ذلك:</u>

فإن اللحظة التي تضيع على الإنسان دون نفع له، تشكل بالنسبة له خسارة عليه، وقد أقسم المولى عز وجل بالعصر، الذى هو جزء من الزمان، أقسم بأن الإنسان في سباقه مع الزمن لفي خسر، وأوضح لنا أن خسران الدنيا (التي تشكل بالنسبة لكل فرد عمره) هو الخسران المبين. يقول عز وجل:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[2] ويقول عز من قائل:

---

(1)مسند الإمام أحمد بن حنبل الجزء الأول صفحة رقم 163 الحديث الثالث.

(2)سورة العصر.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[1]

ومن جهة أخرى: فإن رسول الله ﷺ يحدثنا فيقول: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ".[2] ويرشدنا هذا الحديث الشريف إلى أن الوقت نعمة، يغبن فيها، أي يفقدها على سبيل الخسارة كثير من الناس، من اللاهين والعابثين، والذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

وثانيًا: وفضلًا عن أن الوقت بالنسبة للإنسان هو عمره الذى يجب عليه ألا يضيعه هباء، فإن القرآن الكريم يرشدنا إلى أن ما يضيع من الوقت على صاحبه فإنه لن يعود إليه أبدًا يقول عز وجل:

﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾[3]ويقول حكاية عن أولئك الذين أضاعوا أوقاتهم دون أن يلتفتوا إلى حق الله فيها:

﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴾[4]وبمثل مقولة هؤلاء الناس يقول العاصي حين يدركه

الموت:"﴿ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[5].

وثالثًا: لا تقتصر أهمية الوقت بالنسبة للإنسان في نظر القرآن الكريم على لفت الأنظار إليه، بل إن المشرع الحكيم قد ربط الوقت بالعبادة من صلاة وزكاة وصيام وحج أي بجميع التكاليف الشرعية، أوامر كانت أو نواهي، يقول عز وجل:

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾[6]ويقول عز وجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ﴾[7] ويقول عز من قائل

---

(1)سورة الحج آية (11).

(2)صحيح البخارى الباب الأول من كتاب الرقاق.

(3)سورة فاطر آية (37).

(4)سورة إبراهيم آية (44).

(5)سورة المنافقون آية (10 – 11).

(6)سورة النساء آية (103).

(7)سورة الجمعة آية (9).

في شأن ربط الزكاة بالوقت الموجب لها: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[1] ويقول بخصوص ربط الصيام الذى هو فريضة

بوقته: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[2] ويقول فى شأن ربط الحج بوقته: ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾[3] فهذه طائفة من التكاليف الشرعية الإيجابية المفروضة على المسلمين بموجب أوامر من المشرع سبحانه، وهناك طائفة أخرى من التكاليف المفروضة بموجب نواهي من المشرع ارتبطت كذلك بالوقت، ومن هذه التكاليف ما يقول عز وجل بشأنها:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾[4]ومن ذلك أيضًا:

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡ﴾[5] وإذا كانت التكاليف الشرعية، إيجابية كانت أو سلبية، مرتبطة في كتاب الله بأوقات محددة، بحيث لا يصح أداؤها في غير هذه الأوقات، بينما قد تتعاظم هذه التكاليف، بخصوصية في الوقت الذى تؤدى فيه، كما في قوله تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾[6] فإن الله عز وجل قد جعل الوقت فتنة، ومتاعًا، وعذابًا لمن هو هو على استعداد لمضيعته. يقول سبحانه وتعالى

:﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾[7] ويقول تعالى:

﴿بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُ﴾[8] ويقول تعالى:

﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[9] ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾[10] وإذا

---

(1)سورة الأنعام آية (141).

(2)سورة البقرة آية (185).

(3)سورة البقرة آية (197).

(4)سورة المائدة آية (2).

(5)سورة التوبة آية (36).

(6)سورة القدر آية (3)

(7)سورة التوبة آية (126).

(8)سورة الأنبياء آية (44).

(9)سورة الأنبياء آية (111).

(10)سورة الأعراف آية (130).

كان ذلك كذلك فإن رسول الإسلام ﷺ يخبرنا بأن لا حرج على الإنسان إذا ضاع عليه وقته بسبب لا إرادي بالنسبة له حيث يقول "رفع القلم –أي الإصر أو التكليف – عن ثلاث: عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق" راجع المستدرك للحاكم جـ4 ص 389 كتاب الحدود.ولعل الأهمية المطلقة للوقت على نحو ما رأينا في الفقرات السابقة، توضح لنا جانبًا من المعنى المراد من قول رسول الله ﷺ "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه فيما عمل به [1]" ومن قوله ﷺ كذلك: "اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك" [2] ويرشدنا الحديث الشريف الثاني إلى أن الوقت سواء تمثل في شباب الإنسان أو أوقات فراغه أو حتى حياته كلها، يعتبر غنيمة بالنسبة له، وهو مطالب بحسن استغلالها، وإلا فإنه سيقع لا محالة تحت طائلة المسئولية عنها يوم القيامة كما أخبرنا بذلك الحديث الأول وفى إطار التصوير الإسلامي للوقت لا يجد المسلم مجالًا للعبث أو لتضييع الوقت أو للتسيب فيه.

وإذا كان المشرع على نحو ما رأينا يستحث الناس على استغلال أوقاتهم، فإن المولى عز وجل يحفزنا إلى إدارة الوقت أو استغلاله عن طريق ضرب المثل بذاته العليا حيث يقول سبحانه: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾[3] وقد ذكر الإمام الزمخشريفي تفسير الكشاف[4] سببًا لنزول هذه الآية هو: أنها قد نزلت لدحض فرية افتراها اليهود حيث حيث قالوا: إن الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئًا" فنزلت الآية لتبين أن لله في كل وقت وحين شئونًا يبديها لا شئون يبتديها.

ونود أن ننبه هنا إلى أن هذه الآية ليست بالضرورة دعوة إلى العمل المتواصل فالسنّة عن رسول الله ﷺ أن يروّح الإنسان عن قلبه ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت ملّت، ويروى الإمام البخاري في باب أحب الدين إلى الله أدومه من كتاب الإيمان قول

---

(1)صحيح الترمزى الباب الأول من كتاب صفة القيامة.

(2)المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابورى الجزء الرابع ص 306 كتاب الرقاق.

(3)سورة الرحمن آية (29).

(4)تفسير الكشاف للإمام الزمخشرى – تحقيق الاستاذ/ محمد مرسى عامر جـ6 ص 64 دار المصحف – القاهرة.

رسول الله ﷺ موصيًا أمته: عليكم بما تطيقون –أي من الأعمال فو الله لا يمل الله حتى تملوا" وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه. وعلى ذلك نقول:

إن المشرع الإسلاميفي توجيهه للمسلمين لإدارة الوقت لا يمنع إطلاقًا من منح العاملين لبعض الإجازات وفقًا لطبيعة أعمالهم.

وإنما قدمنا في هذا المقال أهمية الوقت بجميع أزمانه ومرادفاته وبضرورة استغلاله وإدارته في حياة الإنسان الخاصة، قبل ما يتصل منها بعمله الوظيفي كمدير مسئول في مؤسسة أو نشاط عام عن موظفين وعمال وإنجازات معينة مطلوب من إدارته تحقيقها إنما قدمنا بذلك لنقول:

إن المدير إذا لم يكن في مقدوره إدارة وقته الخاص وحياته الشخصية، فكيف يكون ناجحًا في عمله العام، فعليه أولًا أن يدير حياته ووقته حتى إذا ما نجح في ذلك نقل نجاحة وتجربته إلى عمله، وصدق الله العظيم إذ

يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾[1] وإذ يقول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[2]وإذ يقول جل شأنه: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾[3].

وإذا كان الزمن المحسوس بالنسبة للإنسان هو الليل والنهار

﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلًا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَ ﴾[4]

فإن من رحمة الله تعالى بالإنسان أن جعل كلا من الليل والنهار خلفًا وعقبا للآخر. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[5]

نقول: إذا كان الزمن المحسوس بالنسبة للإنسان هو الليل والنهار، فإن حساب النهار بالتوقيت العالمي يقع فياثنتي عشرة ساعة فقط قصر الناس العمل خلالها على فترة محددة متوسطها ما بين ستة إلى ثماني ساعات فقط.

---

(1)سورة المائدة آية (105).

(2)سورة الصف الآيتان (2–3).

(3)سورة البقرة الآية (44).

(4)سورة الإسراء آية (12).

(5)سورة الفرقان آية (62).

وقد وجّه رسول الله ﷺ المدير الناجح إلى كيفية إدارة هذا الوقت المحدود على النحو التالي:

أ) لفت الأنظار إلى أهمية التبكير في إنجاز الأعمال سواء عن طريق استغلال أول النهار، أم عن طريق سرعة إنجاز الأعمال وعدم الإبطاء بها، روى الإمام أحمد في مسنده، والطيالسى في مسنده أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم بارك لأمتيفي بكورهم"[1].

ب) استحالة إنجاز كل الأعمال في وقت واحد، فما دام الليل والنهار متعاقبين، وما دام هناك وقت محدد لإنجاز العمل، فينبغي للمدير أن يقسّم مراحل العمل على الوقت المحدد له، وقد وجهنا إلى ذلك رسول الله ﷺ بقوله: "إن المُنْبَتَّ لا أرضًا قطع ولا ظهراً أبقى" كما وجهنا إلى ذلك أيضًا بقوله ﷺ: "عليكم ما تطيقون من الأعمال" والقرآن الكريم له في هذا الشأن توجيهات حكيمة حيث يقول عز من قائل: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[2] وحيث يقول﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[3].

جـ) وإذا كان وقت العمل ضيقًا على نحو ما أوضحنا، وكان يستحيل على المدير إنجاز كل متطلباته في وقت واحد، فإن السؤال الذى يطرح نفسه هو: ماذا يفعل المدير إزاء هذا الكم الهائل من أعباء ومشاكل الإدارة المتلاحقة واللانهائية، إننا في هذا المقام ننصح بما يأتي:.

1 - بإمكان المدير أن يزيد من إنتاجيته عن طريق قوة ملاحظته وتركيزه وانتباهه العقلي.

2 - الحد بقدر الإمكان من إقامته وقبوله الدعوات لحضور الحفلات الصاخبة لكى يأخذ كفايته من النوم لما له من صفة إبداعية قوية على زيادة قوة الملاحظة والتركيز.

3 - إتقان العمل والإخلاص لله فيه ابتداء وعدم التسرع في إنجازه حتى لا يضطر ثانية إلى تضييع الوقت في مراجعته أو تصحيحه أو إعادته.

---

(1)مسند الإمام أحمد بن حنبل جزء 3 ص 416، 417، 431.

(2)سورة البقرة آية (233).

(3)سورة الأنعام آية (152).

4 -التركيز على الأعمال التي تشكل مساهمة فعالة في محصّلة المنشأة التي يديرها وإعطاء الأعمال الهامشية ما يناسبها من الوقت ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

5 -التخطيط لمستقبل المنشأة، وعدم إنفاق الوقت إلا في تنفيذ الخطة.

6 -تقسيم العمل على عدد من المعاونين الأكفاء من أهل الخبرة لا من أهل الثقة مع إعطائهم القدر الكافي من المرونة في اتخاذ القرارات وتحديد مراكزهم ومسئولياتهم القانونية والشخصية ويوجهنا رسول الله ﷺ إلى ذلك بقوله: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"[1].

وعن طريق هذه الأساليب وغيرها يستطيع المدير أن يجد لديه الوقت اللازم والكافي للتخطيط لمنشأته وتطويرها، دون أن يغرق نفسه في كل صغيرة وكبيرة من المسائل والمشاكل الروتينية التي يختلقها هواة إبقاء الحال على ما هو عليه أو ليس فى الإمكان أبدع مما كان، وهم جماعة فى كل منشأة رتَّبوا أوضاعها لتحقيق أقصى منفعة ذاتية لهم.

التوجيهات التشريعية في إدارة الوقت:

إن المشرع الإسلامي (قرآنًا كان أو سنةً) حرصًا منه على وقت المدراء، وتوجيهًا لهم فى إدارة أوقاتهم الخاصة والعامة، وجهنا إلى عدد من الإرشادات يقع فى مقدمتها:

(أ) **<u>العزم والإمضاء:</u>**

إن تردد المدير فياتخاذ قرار ما، خوفًا من سوء عاقبته، فضلًا عن أن فيه مضيعة لكثير من وقته، فإنه يخلف وراءه قرارات مهتزة قد تسفر أو تتسبب في إفساد نشاط المنشأة فى مستقبل إيامها، ومن أجل ذلك فإن المشرع الإسلامي قد وجّه المدير إلى:

1 -أن يصدق مع الله ومع نفسه ومع الناس عند اتخاذأي قرار، بحيث لا يبغى به إلا وجه الله وحسن سير المنشأة والصالح العام، فما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

2 -أن يتجرد تمامًا في قراره من كل غرض أو شهرة.

3 -أن يتوكل على الله في إمضاء وتنفيذ قراره، دون العدول عنه، متأثرًا بشفاعات الشافعين، إلا إذا تبين له وجه الصواب أثناء التنفيذ، فإن الرجوع إلى الحق خير من التماديفي الباطل، ومرونة القرارات قد تستوجب تعديلها دون إلغائها.

---

(1)صحيح البخارى – الباب الأول من كتاب النكاح.

وإلى هذه التوجيهات الرشيدة يحضرنا قول المولى عز وجل:

﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾[1]وقوله سبحانه :

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2]صدق الله العظيم.

ويحضرنا كذلك أحاديث متعددة لرسول الله ﷺ منها قوله:

"دع ما يريبك إلى ما لا يريبك [3]" وقوله عليه الصلاة والسلام: "أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم"[4] وقوله "لا يدخل الجنة راع يغش رعيته"[5]ومن السنة الفعلية أن الرسول ﷺفي غزوة بدر رجع عن قراره بالنزول بجيش المسلمين خلف ماء البئر عندما استبان له وجه الحق والصواب فى مشورة أحد الصحابة بالنزول أمام بئر بدر ولم ير في ذلك ما ينقص من قدره.

(ب) <u>النهى عن الإعجاب بالنفس:</u>

إن أشر ما يصاب به المدراء في نظرنا هو: إعجابهم بأنفسهم، سواء كان هذا الإعجاب لسبب السلوك أم لسبب الرأي، فقد تخوّف رسول الله ﷺ على أمته من ثلاث: "من شح مطاع، ومن هوى متَّبَع، ومن إعجاب المرء بنفسه" [6] وما هذا إلا لأن المعجب بنفسه أو برأيه كثيرًا ما تكون نظرته إلى الوراء، تغنّيا بأمجاده وماضيه، يقف كثيرًا لكى يقول: أنا. وعندئذ يتخلف عن ركب التطور، ثم إن المعجب بنفسه أو برأيه من جهة ثانية، غالبًا ما يعشق الإطراء، والثناء من الآخرين وتلك آفة الآفات فى الإدارة الحديثة والقديمة على حد سواء، أن يلتف حول المدراء، جلساء السوء رفقاء النفاق، الذين يتبادلون كراسيهم قربًا وبعدًا من المدير، بقدر إطراء الواحد منهم لجنابة.

وليس بخافٍ ما في هذا السلوك من مضيعة للوقت، في غير العمل النافع والمفيد، فضلًا عن أن فيه افتئاتًا على حقوق من لا يسلكه، وهو الأمر الذى ينتج عنه التسيب في الإدارة كلها، حيث لا يجد العامل المخلص له مكانًا ولا تقديرًا في جو النفاق هذا، وهو

---

(1)سورة محمد آية (21).

(2)سورة آل عمران آية (159).

(3)صحيح مسلم – كتاب المساقاه حديث رقم 107.

(4)سبل السلام للصنعانى جـ 4 ص 1601 حديث رقم 1428 دار الحديث بجوار الأزهر – القاهرة.

(5)صحيح مسلم – كتاب الإيمان – حديث رقم 227 – 228.

(6)مسند الإمام أحمد – الجزء الثانى – ص 162، 195، 212.

لذلك: إما أن يصاب بالإحباط، وإما أن يدع العمل المفيد والمنتج لكى يأخذ هو الآخر بحظ من النفاق تقربًا إلى المدير.

ويحضرنا من توجيهات رسول الله ﷺ في هذا المقام قوله: "من سَمّع الناس بعمله سمّع الله به" [1]. وقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب"[2]. وقوله: "أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان". لأن الله قد شهد على المنافق بالكذب قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[3] والتوجيه القرآني لرسول الله ولأمته من بعده إزاء المنافقين، توجيه متدرج، يوصد الأبواب أمام المنافقين: يقول عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾[4] ويقول: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[5] ويقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾[6] صدق الله العظيم

(جـ) تخصيص جزء من الوقت لتصفح أحوال ومشاكل المرؤوسين والاستماع إلىملاحظاتهم حول العمل:

إن من حُسن إدارة المدير لوقت العمل ألا يغلق بابه دون ذوى الحاجة وفى نفس الوقت لا يفتحه على مصراعيه، بل ينبغي عليه أن يخصص وقتًا معلومًا يلتقى فيه بمرؤوسيه لتصفح أحوالهم ومشاكلهم الخاصة والعامة، ويعمل بقدر وسعه على حلها، فإن إزالة المعوقات من أمام العامل المنتج، استثمار لوقته وساعات إنتاجه، وإذا كانت هذه اللقاءات تقتطع جانبًا من وقت المدراءالحالي، فلرب ضارة نافعة، إذ من شأنها أن تقضى على الكثير من معوقات العمل المستقبلية، التي يستعصى حلها أن تقادم عليها الزمن، وقد يستغرق هذا الحل وقتًا أطول من المدير.

(د) عدم تعسف المدراء فى استخدام سلطتهم مع خلق الحافز المادي للعمل المنتج:

---

(1)سنن ابن ماجة – الباب السادس والثلاثين من كتاب الأدب.

(2)مسند الإمام أحمد الجزء الأول – ص 22، 44.

(3)سورة المنافقون آية (61).

(4)سورة الأحزاب آية (1).

(5)سورة الأحزاب آية (48).

(6)سورة التوبة آية (73).

إن من حسن إدارة المدير الناجح لوقت منشأته، ألا يشغل نفسه بإصدار قرارات مستحيلة التنفيذ، إذ من شأن هذه القرارات أن تخلق جوًا من التوتر العام فى المنشأة، ولا تتمخض إلا عن مضيعة وقت العمل في نقاش وجدال حولها، وقد تأخذ المدير العزة بالإثم، حين لا تجد هذه القرارات سبيلها إلى التنفيذ، فيحاول أن ينتصر لنفسه، وليس بخاف أن هذا الوضع يستنزف جانبًا كبيرًا من وقت العمل والإدارة.

ويحضرني من توجيهات رسول الله ﷺفي هذا المقام، ما رواه الصنعانيفي سبل السلام عن الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم من وَلِىَ من أمر أمتى شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه" [1] وقوله عليه الصلاة والسلام: "إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن خلقه الله للخير وأجرى الخير على يديه، وويل لمن خلقه الله للشر وأجرى الشر على يديه".

كما يحضرنيفي هذا المقام كذلك آيات من القرآن الكريم، وأذكر منها آيتان متقابلتان وردت الأولى على لسان نبي الله شعيب عندما استأجر سيدنا موسى عليه السلام ثماني حجج فقد قال له: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَ﴾[2] أما الآية الثانية فقد أوردها الله عز وجل على لسان قوم ضالين ملكتهم الشقاوة فى الدنيا نتيجة لسوء أعمالهم فيها. يقول عز من قائل: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾[3].

وإذا كان في عدم تعسف المدراء في استخدام سلطاتهم توفير لوقت العمل والإدارة، فإن من حُسن إدارة الوقت أيضًا: أن يخلق المدير حوافز مادية وأدبية لمرؤوسي ه، إذ من شأن هذه الحوافز أنها تساعد كثيرًا على سرعة الإنجاز شريطة أن يكون الإنجاز حقيقيًا وليس صوريًا.

ومما يرشد إلى ذلك من الهدْى النبوي، قول رسول الله ﷺ : "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" وقوله تعالى فيما أخرجه البيهقي "من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه عليه، فإن لم تجدوا فادعوا له"[4]

- **<u>المحافظة على الوقت، وجوهر الاصلاح الإداري المنشود:</u>**

---

(1)سبل السلام للصنعانى – جـ 4 – حديث رقم 1401

(2)سورة القصص آية (27).

(3)سورة المؤمنون آية (106).

(4)سبل السلام للصنعانى – جزء 4 ص 1546 – 1547 حديث رقم 1379 ، 1380.

من وجهة نظرنا لا يقتصر الإصلاحالإداري في منشآت الأفراد والأعمال والإدارات الحكومية على العناصر أو العمليات الإدارية الفنية فقط، وإنما يشمل جميع الجوانب ذات التأثيرات المتبادلة داخل المنشأة أو الإدارة بين الأجهزة المكونة لها وأنظمة وبيئة العمل داخلها وأدوات العمل التقنية والفنية وصولاً إلى خلق روح الإبداع والابتكار والإنجاز في ظل البيئة المحيطة بالمنظمة. وذلك انطلاقا من كون الجهاز الإداري في أية منشأة أو إدارة يعد وحدة واحدة متكاملة العناصر، ومن كون فكرة الإصلاح فكرة غير جزئية ولا قاصرة على جانب أو على عملية إدارية واحدة، وإنما هي فكرة شمولية تشمل الجوانب السلوكية والهياكل التنظيمية وأنظمة وبيئة العمل والأهداف الآنية والمستقبلية للمنشأة أو الإدارة، إنها فكرة ذات أبعاد وفرضيات مرتبطة بسلوك العاملين ومنهجالإصلاح، تشتمل على مجموعة عمليات إدارية لتحويل وتطوير الوضع الراهن في المنشأة أو في الإدارة لكي يتواكب مع المتغيرات المتسارعة في البيئة المحيطة، إنها مجموعة جهود سياسية وإدارية واقتصادية ومالية وثقافية واجتماعية، تهدف إلى أحداث تغييرات أساسية إيجابية في السلوك والنظم والعلاقات وأساليب العمل وأدواته. كما تهدف إلى تحقيق تنمية حقيقية في قدرات وإمكانات الجهازالإداري للمنشأة أو الإدارة الحكومية بما يوفر له درجة عالية من الكفاءة والفعالية في إنجاز أهدافه.

ولما كان لعنصر الوقت أهمية بالغة وقيمة حقيقية في كل عمل وإنجاز وبرنامج للنشاط، حيث ترتبط برامج النشاط الفردي والجماعي بنطاق زمني محدد، بحيث إذا فسد عنصر الوقت في أي برنامج ولحق به التسيب في ساعات الدوام من انصراف مبكر أو قدوم متأخر أو تباطؤ في الأداء أو انشغال جانبي أو عدم احترام للمواعيد، استحال إنجاز العمل وتحقيق الهدف.

ومن مجموعة النصوص الشرعية المتقدمة نلمس حرص الشارع الإسلامي الحنيف على تقرير قيمة الوقت وضرورة الاهتمام به وأهمية استغلاله والاستفادة القصوى منه والحرص عليه ووضع التدابير اللازمة والضوابط الحازمة لوقاية المسلم من الانزلاق في تضييعه وشواهد ذلك كثيرة منها:

1 -استعاذة الرسول ﷺ الله عليه وسلم بالله من العجز والكسل
2 -أخبارهﷺ بأن من الذنوب ذنوبا لا يمحوها إلا الهمّ في طلب الرزق .
3 -أخبارهﷺ وبشارته للعاملين بأن من أمسى كالاًّ من عمل يده، أمسى مغفورا له.

4 –ربطه ﷺ لقيمة الفرد المسلم بعمله وبما يبذل من جهد لا بنسبه أوبحسبه. يقول صلى الله عليه وسلم: " من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه"

وبعد

فإن أي عملية إدارية تغفل عنصر الزمنأو الوقت تفقد كفاءتها وفاعليتها وتعجز عن تحقيق أهدافها، وأي إصلاح إداري لا يقدر قيمة الزمن والوقت في برامجه المنشودة، فهو إصلاح قاصر عن ادراك غايته، فالزمن عنصر حاسم في جميع الوظائف الإدارية (وظائف المديرين) بدءا من التخطيط وانتهاء بالرقابة، ومرورا بالتنظيم والتنسيق وصنع واتخاذ القرار والقيادة.

فالتخطيط باعتباره الوظيفة الإدارية الأولى التي لا تتم أي عملية إدارية بدونها بما يعنيه من وضع وتحديد الأهداف وما يلزم تحقيقها وإنجازها من آليات ووسائل لا يمكن أن يغفل تحديد الفترات الزمنية اللازمة لتحقيق كل هدف وإنجاز، والتخطيط باعتباره توقعا لأمور مستقبلية يتم ترجمته في جملة من القرارات والإجراءات يرتكز في المقام الأول على عنصر الزمن الذي يتسع لتحقيق هذه التوقعات دون تسرع أو إبطاء، والتخطيط بما يتغيا تحقيقه من أهداف لابد وأن يضع في اعتباره المدى الزمني لتحقيق كل هدف وأن يفرق في الأهداف بين الأهداف القصيرة والمتوسطة والطويلة الأجل، وذلك لأن الاطار الزمني لتحقيق كل هدف هو معيار التفرقة بين الأهداف، والتخطيط بما يستلزمه من وضع خطط للإنجاز تترجم ما تم اعتماده من قرارات وأهداف لابد وأن يضع في اعتباره عنصر التوقيت أو الزمن اللازم لتنفيذ كل خطة وفقا لأهدافها.

والتنظيم باعتباره وظيفة إدارية تعني بترتيب وتنسيق مدخلات الخطط والأهداف وربط الأنشطة بالأهداف تركيزاّ لجهود الأفراد وضمانا لتدفق العمل داخل المنشأة أو الإدارة أو المنظمة، أنما ينهض كذلك على عنصر الزمن سواء في تقسيم العمل أو في تنسيق الجهود أو في تحديد نطاق الإشراف أو المسئولية أو الإدارة أو الرقابة أو تصميم الوظائف والأعمال.

ولعل دور الزمن يكون أكثر أهمية ووضوحا في صنع واتخاذ القرار المناسب في وقته المناسب، فعنصر الزمن حاسم في تحديد المشكلات التي تواجه جهة الإدارة، وفي كيفية وتوقيت تعامل الإدارة مع كل مشكلة، وفي انتهاز الفرص التي تحقق للإدارة أكبر قدر من المكاسب أو تجنبها أكبر قدر من الخسائر إذ القرار الإداري الرشيد هو الذي لا

يتقدم ولا يتأخر عن موعده المناسب فإنه إن صدر قبل موعده ربما يكون مخالفا في الواقع غير صادق في توقعاته، وإن صدر بعد موعده ربما تتجاوزه التطورات، ويعجز عن تحقيق مقصودة وغاياته، وعليه:

فإن المدير الناجح باعتباره باحثا عن المعلومات ذات الأهمية بحزم وجدية وباعتباره همزة الوصل بين من هو أعلى منه وبين من هو أدنى منه وبين الغير من المتعاملين مع إدارته، وباعتباره مبادرا إلى التغيير آخذا بزمام المبادرة فور تعرفه على الفرص أو المشكلات، وباعتباره متعاملا مع أية اختلالات هيكلية أو تنظيمية سواء كانت أزمات أو اضطرابات عمالية أو نقص في مواد وأدوات التشغيل، وباعتباره مخصصا للموارد المادية والبشرية و بين الإدارات الفرعية وخطوط الإنتاج في أدارته، واعتباره متفاوضا مع العمال ومسئولا عن تعاقدات الموردين وإبرام الاتفاقات مع الجهات الخارجية، لابد وأن تكون لديه مهارة تقدير قيمة الوقت إزاء صنع واتخاذ أي قرار ذي صلة بجميع الأدوار والوظائف الإدارية المنوطة به،وفي الجملة:

فإن عنصر الوقت أو الزمن عنصر فاعل وحاسم في جميع عمليات الإدارة العامة، وإدارة الأعمال، وهو ما يبرز أهمية ودور إدارة الوقت إدارة اقتصادية رشيدة. وبالله التوفيق.